

فقه القرآن

[336] وقال الصادق عليه السلام: لو أن رجلاً أنفق ما في يده في سبيل الله ما كان أحسن ولا وفق لقوله (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) أي المقتصدين (1). وتقديره ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، كما يقال أهلك فلان نفسه: إذا تسبب لهلاكها. والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لأنه سبب الهلاك، أو عن الاسراف في النفقة، أو الاستقلال والاختار بالنفس، أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو. وقيل الياء مزيدة، والمعنى لا تقبضوا التهلكة أيديكم، أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم. (باب حكم القتال في الشهر الحرام) قال الله تعالى (والفتنة أشد من القتل) نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلاً من الكفار في الشهر الحرام، فعابوا المؤمنين بذلك، فبين الله أن الفتنة في الدين أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان محظوراً (2). ثم قال (الشهر الحرام بالشهر الحرام) قال حسن: إن مشركي العرب قالوا للنبي عليه السلام: أنهيت عن قتالنا في الشهر الحرام؟ قال: نعم. فأراد المشركون أن يغتروه في الشهر الحرام فيقاتلوه، فأنزل الله الآية. فلماذا لا بأس بقتال المشركين في أي وقت كان إلا الشهر الحرام، فإن من يرى منهم لها حرمة لا يبتدئون فيها بالقتال، فإن بدأوهم بالقتال جاز حينئذ قتالهم. ويجوز قتال من لا يرى للشهر الحرام حرمة على كل حال. (والحرمة قصاص) أي إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئاً فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم.

(1) تفسير البرهان 1 / 192 مع اختلاف في بعض

الالفاظ. (2) اسباب النزول للواحدي ص 41. (*)